كتاب

تحذير الاخوان
من
شرب الدخان

تأليف

محمود طاهر

بمدرسة الفنون والصنايع الخديو.

واحد مؤسسي جمعية روضة العلوم «الادبيه»

تنقيح

حضرة الدكتور محمد افندي علي النكلاوي وكيل جمعية العلم الشرقي

الكلية العلمية واحد مؤسسي جمعية روضة العلوم (الادبيه)

(حقوق الطبع محفوظه للمؤلف)

ثمن النسخة الواحدة ٣ غروش صاغ

كتاب

تحذير الاخوان
من
شرب الدخان

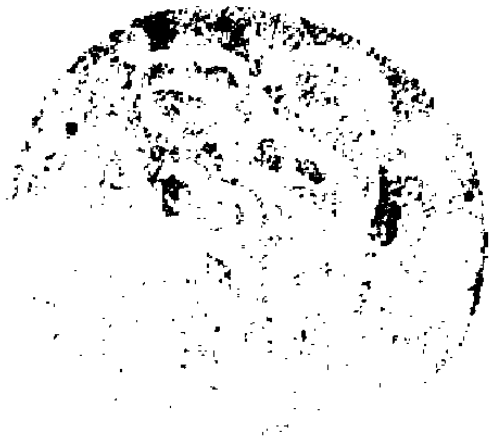

تأليف

محمود طاهر

بمدرسة الفنون والصنايع الخديو.

واحد مؤسسي جمعية روضة العلوم «الاديبه»

تنقيح

حضرة الدكتور محمد افندي علي النكلاوي وكيل جمعية العلم الشرقي الكلية العلمية واحد مؤسسي جمعية روضة العلوم (الاديبه)

(حقوق الطبع محفوظه للمؤلف)

ثمن النسخة الواحدة ٣ غروش صاغ

حمداً لمن منحنا من الآداب امتن وقايه وحرّم علينا ما هو لنا ضعة ونكايه وألهمنا الرشد بنبينا المصطفى وبمن قام بعده من الصحابة ممن سقاهم ربهم شراباً قد صفا صلى الله عليه وعلى آله المطهرين وزاده الله رفعة ومن قبله من النبيين ما اعتبرت الاواخر بنوادر الاول واقتدوا بمن خلت من قبله الرسل حتى يهيئ لهم ربهم من امرهم رشدا ويكفر عنهم سيآتهم ويغفر لهم ذنوبهم عدداً عددا ﴿ وبعد ﴾ فانني سعيت سعي خبير واقتفيت اثر كل عالم نحرير تلقى دروس الادب بقدر اجتهاده وطاقته وترقي من حضيض الجهل الى درجة العلم وذروته معتمداً على مؤلفاتهم في عوائد الناس ومؤتلفاتهم وقولهم في ذلك حتى هداني الله لأقوم المسالك وبينما انا اخوض في هذا البحر افتقد المنافع الشافيه وأقرأ المقالات الوافيه اذ عثرت على عدة لآل بل درر غوال فجمعت منها كتاباً هو هدية للكبير وهدى

للصغير يشتمل على مضار التبغ وتاريخ انتشار استعماله والعقابات التي كانت تترتب على مستعمليه قديماً ونتائج استعماله وما يتعلق به حتى يتبين له انها كانت ألعوبه فصارت اعجوبه وصغيرة حقيره فاصبحت كبيرة خطيره فاذا تبصرها بعين نقاده وقريحة وقاده هنالك ينكشف له الغطا ويبرح الخفا عن مريان ذلك الداء الحميم والسمّ المستديم الذي هو في كثير من القلوب مطبوع مع انه سم منقوع حتى يكون البصير منه على حذر ويعلم انه لا يبقى ولا يذر على ان اخواني اعلم بضرره مني واحق بنشر هذه النصائح عني فليحذر كل اخ اخاه وليردعه عن اتباع هواه وبالجملة فليعف عن هفواتي ويستر زلاتي فان باعي في هذا الفن قصير ومقر بالعجز والتقصير وها هو بين يدي قاريه ليسرح طرفه فيه ·

﴿ ذكر موطن شجرة التبغ وتاريخ انتشار استعمالها ﴾

ظهر هذا النبات منذ اكتشف الاندليسيون امريكا وقيل انه لم يعرف في اوروبا الا في سنة ١٥٦٠ وان اول من عرف استعماله قسيس اسبانيولي وذكر بعضهم انه وجد في بعض جهات بلاد فارس نابتاً من طبعه قبل استكشاف امريكا له بثلثمائة سنة وبعد ما اكتشف بها انتشر استعماله في اوروبا وذلك ان قبودانًا انكليزياً من بحارة البحر الاحمر يسمى (دراك) حمله من ورچيني بامريكا الى انكلترا ثم امتد استعماله الى فرنسا ومما يثبت ان منشأه امريكا لا الشرق قول احد مشاهير الاندلس المسمى (لمينيان) من انه انتشر باوروبا قبل معرفة بلاد الشرق له بما يزيد عن مائة سنة ٠

وعلى ذلك فلا يجب التصديق بان اصله من الشرق كما زعم احد محرري الجرائد العلمية حيث نشر حديثاً مقالة خالية عن المعنى في هذا الصدد يحاول بها اقامة الادلة على ان التبغ غير مضر مع اجماع رجال الطب والفلسفة والعلم والادب على اضراره وهذا مثبوت من نفس اقواله ٠

والحاصل انه تبين من التواريخ انه بعد ان اشتهر في الغرب

اخذ يدخل المشرق شيئاً فشيئاً حتى فشى استعماله وعمت اضراره واخذت الناس تتفنن في ضروب استعمالاته يأخذه صغيرهم عن كبيرهم وفقيرهم عن غنيهم حتى صار كأنه فرض واجب على كل مهمل في صحته وآدابه وخصلة حميدة يتصف بها كل من يفتخر بدرهمه وديناره ولاريب فانه قليل في جانب مابثه الغربي في قلوب الشرقيين ·

﴿ ذكر اسمائه وانواعه ﴾

اشتهر في بلادنا بالدخان وبالتبغ وتسميته بالتبغ نسبة الى جزيرة تيباجو احدى جزائر انتيله بامريكا ومنه اخذ الافرنج اسم (تباك) وسمي عند البرتغاليين (نيقون) نسبة الى القنصل الفرنساوي نيقو وسمي بحشيشة القنصل نسبة اليه ايضاً ·

اما تسميته بدخان عندنا فهو من باب اطلاق الشيء وارادة لازمه حال احراقه اونحو ذلك هذا ماستحسنت اثباته وكذا تسميته بحشيشة الملكة نسبة الى الملكة ماري زوجته وسنذكر شيئاً من الاسباب التي اوجبت تسميته بهذه الاسماء ان شاء الله تعالى ·

امانواعه فكثيرة منها التنباك والتبغ البري او الوحشي وينبت بالمكسيك ومنها التبغ الباقي نسبة الى باقة الزهر ينبت (بالبرو)

ومنها التبغ الدبق وينبت بالبر وايضاً ومنها التبغ الخشبي الساق وهو تبغ الصين ومنها التبغ الرباعي العريض ومنها التبغ الصغير او تبغ شبلي ولكن المعروف كثيراً في المتجر هو التبغ العريض الورق اي تبغ فلوريد والضيق الورق وهو تبغ روچيني ومنها نوع يقال له نيقوسيان اورانس ويسمى بالتبغ الانجري ويتميز بوبره الدقيق الذي يلدغ الجلد ويؤلمه اذا لامسه ونوع يقال له التبغ المتموّج وينبت بهولاندا الجديدة ويحمل اوراقاً جذرية ضيقة من قاعدتها متسعة من قمتها والاوراق الساقية حادة لينة زغبية وانواع هذا النبات بالشام كثيرة وتنسب ثلاثما كن التي نبت فيها.

ذكر الجواهر السامة الموجودة في هذا النبات

يحتوي هذا النبات على جوهرين مسممين جداً احدهما يسمى النيقوتين اي التبغين الذي اكتشفه (بوسيل ودريمان) ثم بعدهما (هنري) وغيرهم في الاوراق المتخمرة وهو سائل شفاف زيتي عديم اللون ليس له رائحة مخصوصة اذا كان بارداً واما اذا سخن تصاعدت منه ابخرة شديدة الحراقة فيها رائحة التبغ شديد الذوبان في الكؤل والايتير والزيوت الثابتة والطيارة والزيدوب في الماء

بكثرة ايضاً وهذا الجوهر شديد التأثير بحيث لو وضعت نقطة منه وزنها خمسة ملليجرام على لسان كلب متوسط الجسم مات بعد قليل من اللحظات .

وثاني الجوهرين يسمى النيقسيانين يتحصل عليه من التبغ بواسطة تقطيره وتأثيره يخالف تأثير الجوهر السابق وقد يتحصل عليه من تقطير الوعك المتكوّن في جوف قصبة التدخين المسماة بالشبك وهذا الجوهر شديد التسمم ايضاً بحيث لو وضعت منه نقطة او نقطتان على لسان كلب او هرة او مزجا بالماء وحقنا بمستقيمها شوهد انهما يصرخان في الحال شديداً ويتقلصان تقلصاً زائداً ويسقطا على جانبيهما الايسر ويكتسبا شكل قوسي من شدة التقلص ويموتا في الحال . ولذا يستعمله الهوتنتيون لقتل الحيات وهذان الجوهران ليسا في جميع اصناف الدخان بمقدار واحد فالتبغ البلدي يحتوي على مقدار قليل منهما بالنسبة لباقي انواع التبغ وبليه الشامي حيث انهما فيه اقل مما يجلب من اوروبا اذ يحتوي تبغها على مقدار وافر من الجواهر السامة سيما التبغ الاسبانيولي وقد كان موضوع العمل في التحليل الكيماوي السابق ايضاحه بخار التبغ الاوروبي .

﴿ ذكر ضروب استعمالاته ونتائجها ﴾

« لم تعد الناس في ضروب استعمالاته عن اربع حالات »

« الاولى » في اول استكشافه كان معتبراً انه نبات ذو خواص دوائية ولم يكن اذ ذاك يستعمل الا عند الصيادلة واصحاب الوجاهة والملوك وكان دخوله فرنسا بامر هنري الرابع على يد قنصله بالبرتغال المسمى نيقو فسمي عندهم نيقوسيان او حشيشة القنصل وتسميته بحشيشة الملكة نسبة الى الملكة ماري زوجة الملك هنري التي استعملته لزوال صداع كانت مصابة به هي وولدها ولما استعمل زاد قدره وارتفع صيته من غير ان يتبين هل زال صداعها وصداع ولدها ام لا فاستعماله كذلك زعماً انه يفيد في الشقيقة « وجع الراس » مع ان التجربة حاكمة بخلاف ذلك .

ومع هذا انتشرت شهرته بسرعة في جميع الاقاليم والمدن ومحال الحكم واجناس العالم من غني وفقير .

« الثاني » لما انتشرت شهرته بالسرعة المذكورة استعمل نشوقاً فصار كل واحد من الناس معه حزمة ومبشرة لاجل بشره وجعله نشوقاً يهادي به كل صاحب صاحبه واستمر استعماله يتزايد ويشتهر

حتى ان ارباب الدواوين كان البعض منهم لا يتوجه لمحل عمله الا ومعه المبشرة فعمت وساخته الملابس والفروشات حتى صارت الوجوه مصبوغة بلونه ورائحته تفوح من جميع ذلك ولما تقدمت الصنائع هناك تركت المبشرة وصار يصنع نشوقاً في معامل مخصوصة وصنعواله العلب المتقنة المتنوّعة الاشكال وصار مستعملاً بفرنسا على تلك الحالة بدون ان يجوز استعماله تدخيناً مدة مديدة من الزمن ثم بعد ذلك استعمل مضغاً وتدخيناً .

« الثالث » استعمل مضغاً وهو عادة المتوحشين العارين عن التمدن .

« الرابع » استعملوه تدخيناً حتى ان القصبة التي هي آلة للتدخين المعروف عنـد العامة بالشبك مع الزناد كانا من جملة المهمات العسكرية وسبب استعمال العساكر له كونه يضعف شهوة الاكل فيكون سبباً في قلة الغذاء ومن ذلك الحين تنوّعت استعمالاته وآلاته ونمت زراعته حتى عمت الاقطار . وها نحن نورد لك نتائج استعماله بالاربعة الطرق المتقدمة .

﴿ نتائج استعماله للتداوي ﴾

ان استعماله على سبيل التداوي لا شك انه عظيم الفائدة جدير

بالعناية اذ انه لا يخلو من فائدة فكان ينبغي ان يكون تحت ادارة الاجزاجية وان لا يعطى الا كنوع علاجي كباقي المخدرات والسموم المخدرة بما انه نوع منها .

﴿ نتائج استعماله نشوقاً ﴾

اما استعماله نشوقاً فانه فضلاً عما يحدثه بلوّث الملابس حتى تفوح من مستعمليه رائحة كريهة وتتانة الافواه واكتساب شواربهم لوناً وسخاً وتكون سحنتهم بشعة لعظم تخاطيطها وغلظ انفهم وشفتهم العليا .

ويقول المستعملون له بهذه الكيفية انه مصرّف لبعض الاوجاع كالشقيقة والصداع ووجع الاسنان والاستهواء والميل للنعاس ونحو ذلك وقد قيل ان النشوق يسبب بوليبوسات الانف والحلق ومن المحقق انه يزيل حاسية الغشاء النخامي واحداثه تيبسات فيه وبذلك يكون سبباً في زوال حاسة الشم الضرورية للانسان .

﴿ نتائج استعماله مضغاً ﴾

فمضغه كما ذكرنا عادة المتوحشين الغير المتمدنين عظيم الخطر لان عصارته كثيراً ماتزدرد ويتسبب عنها اعراضاً وخطراً ويحدث

زيادة عنما ذكر اعراضاً خطرة اخرى حيث بدخول عصارته في المعدة يحدث فيها مغصاً وانتفاخاً واستفراغات سفلية مصلية بل مدمة مع زحير وتعنى وتنقص قواعده الفعالة ويسرع النبض وترتفع حرارة الجسم ويكثر العرق والبول .

ثم يتوجه تأثيره بالاخص على الضفائر العقدية والمخ فتحصل الاهتزازات التي يظهر انها دائمة الحصول والسدد والدوار واختلال القوّة العقلية بل ذهابها مع تمدد الحدقة والهزيان والحركات التشنجية في اليدين والرجلين احيانا ويحصل انطباق في الفم بحيث لايتيسر الكلام بسبب الانقباضات الغير المنتظمة التى تعتري اللسان واستعماله مضغاً اكثر اضراراً من تدخينه حيث يحدث في المعدة قروحاً بسيطة اوسرطانية سيما اذا اصطحب المضغ بشرب المشروبات الروحية القوية مثل العرقي خصوصاً عرقي الشيبة المسمى « ابسنت » ولذا نرى اغلب العساكر البحرية يهلكون بهذا المرض فانهم يستعملونه بهذه الكيفيه وسنذكر بعض وقائع لمستعمليه بهذه الصورة وغيرها فيما سيأتي .

﴿ نتائج استعماله تدخيناً ﴾

« وهو الاكثر شهرة في البلاد »

اعلم ان استعماله تدخيناً يقلل حساسية الغشاء المخاطي الفمي كما يقلل بعض الاحتياجات كالجوع وواضح ذلك باكثاره اللعاب الذي يسيل وينزل في المعدة او باضافة فاعلية الاغشية المخاطية والمفرطون في استعمال التبغ الحار والقوى الشدة كتبغ اسبانيا يكون دائماً في حالة عتهْ مستديم كنصف سكتة وبعضهم يهزل وينتحل بسبب كثرة البصاق وهذا هو الذي يمنع استعماله شرعاً وطباً ولا يتعاطاه الا قليلوا التمدن وهو يخدر غير المعتادين عليه سيما العصبيين والنساء والاطفال ويعرضهم للابيوخاندريا والنحول الشبيه بالسل ومدح بعضهم منافع التدخين في كونه يصير الهواء اقل قبولاً لامساك الامراض المعدية « بضم الميم وسكون العين » ولكن ثبت بالتجارب انه ليس فيه شيء مخصوص وانما يؤثر كبقية الادوية المخدرة بتقليله حساسية المنسوجات وقابليتها للعدوى .

وطرق التدخين مختلفة والغالب وضع الاوراق في شبك اما وحدها واما مع جواهر عطرية ويقذف الدخان من الفم او من الخياشيم وقد تلف الاوراق على نفسها ويسمونها سيجارات وقد

يصنعون آلات يسمونها شيشة فمنها ماينفذ الدخان بواسطة انبوبة مزدوجة التيار بحيث يحصل في الماء خرير والتبغ الذي يشرب فيها يسمى تنباكاً وتلك مصنوعة لاجل تلطيف تأثيره.

والذين يتناولونه بهذه الكيفية اي تدخيناً تعرف حالتهم بدون تأمل ولولم يدركها ذووها فتكون اعينهم حمراء وهيئتهم تعلن بالتعب ويشاهد في البعض حركات تشنجية في عضلات الشفتين او استرخاء فيهما مع سيلان اللعاب على الذقن بدون ارادة ومتى سئلوا عن حالة صحتهم بادروا بالشكوى من العطش ومرارة الفم والحلق وضعف شهوتهم وعسر هضمهم مع تعاقب الامساك والاسهال واصطحابه بغص احياناً وقد يحصل لهم احياناً نحولة تامة واحياناً سمن مفرط يصاحب هذه الاعراض ضعف الحواس والادراك وبقية القوى العقلية حتى ان من اعتاد على تدخين بتبغ اسبانيا يحصل له نوع عته اي حالة شبيهة بنصف سكتة فانه شديد الاحراق ولذا يكثر عندهم البصاق ويعتريهم الهزال والنحول وهذا النوع من التبغ غير جائز الاستعمال شرعاً وطباً ايضاً وكذا يحدث في العضلات اهتزازات وترية وجميع الاعراض التي تدل على تغير المجموع العصبي والدورة اي اضطراب فيهما

فيصير نبضهم غير متساوي وغير منتظم وحينئذٍ يسبب « بالاحتقان الدماغي المتكرر الناتج من تأثيره على الدماغ » ضعفاً في البصر حتى قيل ان اغلب الكمنات تكون ناشئة عن كثرة استعماله .

﴿ ذكر نتائج استعماله على العموم ﴾

ان بخار التبغ المتجمع في مكان مغلق بحيث لا ينفذ فيه الهواء مضر بالصحة لاحتوائه على جوهر مسم يسمى النيكوتين الذي هو الجزء الفعال في التبغ فقد ظهر من تحليل مائه جزء من هذا البخار انها تحتوي على سبعين جزء من الجوهر المذكور ولذا ان اغلب النساء والاطفال لا يصبرون على المكث في المحل الذي تجمع فيه بخار التبغ لما يحصل لهم من آلام الراس والدوار والاغماء احياناً سيما النساء العصبيات اللاتي شوهد البعض منهن مصاب بتشنج عند شمه المقدار اليسير من بخار التبغ وان النساء الاستيريات يتكسن بعودة مرضهن عند تعرضهن لهذا السبب ومن الرجال من اذا شرب التبغ بكثرة حصل له اعراض شبيهة بذلك .

ومما يدل ايضاً على تاثيره السمي عدم اعتدال صحة الاشخاص المشتغلين في معامله فانهم بعد ما يمكثون فيها مدة يحصل لهم

اعراض خطرة تكون سبباً في هلاكهم مع انهم كانوا بصحة جيدة قبل دخولهم في هذا العمل حتى ان نحواً من اربعة اخماسهم يتركون اشغالهم زمناً لما يحصل لهم من آلام الراس والدوار وفقد الشهية والتهوّع ثم القيء بل قد وجد احد الشغالين ميتاً في المعمل بعد ان اخذه النوم حين تخمر التبغ ومتى استنشقت الطيور بخاره ضعفت وهلكت نعم ان من اعتاد على شربه اي تدخينه لايحصل له تغيرات واضحة في صحته عند اشتغاله بصناعته وهذا كمن اعتاد على شرب السموم ومع هذا لا نزال نشاهد بصانعيه هيئة خاصة تدل على التقدم في السن وألوانهم باهتة وهضمهم عسر يشكون بآلام في الرأس وامساك واسهال متعاقبين ونحافة تدريجية واهتزازات في الاطراف واحياناً يصل الامر لضعف عام ورقة في الدم وحدوث انزفة ضعفية .

وقدظهر ان استعماله احد الاسباب المهيئة للجنون وخصوصاً نوعه المصحوب بالخوف مع الاهتزازات العضلية التي كثر وجوده الآن نعم ان التدخين بمفرده لا ينتج هذا المرض غالباً بل اذا صحبه تناول المشروبات الروحية وقد تحقق هذا من البحث الجيد واستكشاف حال المجانين حيث وجد قسم الرجال منهم

مصاباً بنوع هذا الجنون وعند التفحص عن اطوارهم اتضح انهم كانوا يجمعون بين استعمال المشروبات الروحية والتدخين بالتبغ ولذا يوجد هذا المرض بكثرة في اوروبا عند العساكر البحرية ثم انه قد اختلف في اسباب شلل المجانين وهل هو نتيجة المشروبات او التبغ ولكن القريب للعقل انه نتيجة للتبغ حيث انه يؤثر في اعصاب الحركة واما المشروبات فتأثيرها انما هو في اعصاب الحس فهذا النوع من الجنون مع كونه كثيرا جدا فقد ظهر من استكشاف حال المجانين انه يبلغ ستين في المائة لا سبب لهم سوى التبغ وهذه الاعراض المتقدمة هي التي تنتج من استعماله تدخيناً ·

ومما تقدم يظهر ان التبغ قد اضرّ بالاجسام اضراراً جسيمة وذلك حيث فيه سم زعاف يسمى النيكوتين فاذا دخنه الانسان فعل بدماغه وجسده فعل السموم فيضعف ذكاء عقله ويفقد ذاكرته · وقد حكي ان بعض المفرطين في التدخين قد فقدوا الذاكرة · وحكي عن غيرهم انهم ماتوا به قتلا وقد تقدمت دولة فرنسا الى المجمع الطبي ان يفحص عن تأثير التبغ في البشر فاقام المجمع لجنة تبحث عن ذلك وبعد التدقيق حكموا ان كثيراً من

الامراض العصبية وامراض القلب الحادثة في المصابين بالفالج او بالجنون ناتج من الافراط في التدخين وان التبغ يفعل في الجهاز العصبي فعلاً يضعف قوى الجسد ويؤثر في التغذية والدورة الدموية وعدد الكريات الحمراء الموجودة في الدم تأثيرا رديئاً وهو من اسباب سوء الهضم والبلاهة وتلبك الذاكرة ولذلك لما عجزت بعض الدول عن منع انتشار هذا السم مع علمهم ما ينتج عنه من الاضرار الجسيمة المضرة بالصحة وما يصحبها من الخسارة المالية وضعوا قصاصاً صارماً على كل من يستعمله كما سيأتي ذكره .

ولقد جاء في احدى الجرائد العلمية ما يأتي

ان اصحاب الامزجة العصبية المتعودين على تعاطيه قبل تناول الطعام يضعف شهيتهم ويحدث عندهم اضطراباً معدياً شديداً جدا وحالة غشيان شبيهة بالحالة التي تدرك الانسان المتعود على السياحة في البحر المالح وتسبب عند الآخرين ألماً يمتد من المعدة الى الحلق . وتأثير التدخين يولد عند الاكثرين اضطراباً خاصاً لا يضاهي اضطراب الشيوخ ولا اضطراب المصابين بالتسمم الكؤلي يعيقهم عن اداء بعض الاعمال التي تحتاج الى عدم

اضطراب الايدي كالجراحة مثلا ·

وقد ذكر بعض الاطباء ان التدخين يخمد الفكرة والذاكرة ويرمي الانسان بالنسيان · وقد شوهد انه يسبب ضعفاً في النظر بكيفية خصوصية وهذا امر ثابت قرره بعض المحققين وقد قيل في المانيا ان الفالج نشأ عن التسمم التبغي اما تأثيره على المجموع العصبي فيكون بالاكثر على العصب الرئوي المعدي المنظم لحركات القلب وبذلك يتسبب عنه الخفقان وتقطع النبض والذبحة الصدرية وضيق النفس ومدخنوه يكونون بالاخص عرضة لهذه الاضرار لانهم يسمحون بوصول الدخان الى الفريعات الانتهائية للضفيرة العصبية الرأوية · اما متعاطوا التبغ في العود او الشيشة فلا يلحقهم اضطراب بالقلب الا القليل لكنهم لهذه المزية لهم حظ في الاصابة بالسرطان البشري الذي يصيب شفتهم السفلى وبالداء الافرنكي الذي يتولد عند الكثيرين من تناول الشيشة او الجوزة من بعضهم بعضاً فعند ذلك ينتقل هذا الداء من شخص مصاب به في فمه الى آخر سليم تناولها منه كما شوهد ذلك كثيرا وبالجملة فان التدخين عادة ممقوتة مكروهة لدي الخاص والعام لا سيما عند النساء والاطفال ·

وجاء في جريدة اخرى مانصه

قد ظهر بالبحث الدقي في احدى مدارس امريكا الكلية فرق عظيم بين نمو صحة من يشرب الدخان ومن لايشربه من التلامذة فقد شوهد بين تلميذين في الاصل متساويي الطول والحجم متحدي المزاج والطبيعة تعود اولها على شرب الدخان والآخر بقي على حالته الاصلية « اي انه لا يشرب » ان نمو صدر ثانيهما اعظم من نمو صدر الاول « اي شارب الدخان » بمقدار الربع تقريباً وكذلك نمو القامة وثقل الجسم اكثر بنحو الخمس فتجنبوا شربه لعلكم بكمال الصحة تمنعون .

وذكر احد الافاضل حيث قال . والارجح ان التبغ لا يفيد شيئاً ولا يغني عن شيء ومع ذلك فهو باب واسع للاسراف فالقطر المصري وحده ينفق عليه في السنة نحو ثلاثة ملايين من الجنيهات فاذا فرضنا ان الذين يدخنون هم ربع الاهالي عدا فكل واحد ينفق عليه مئتي غرش ميرية في السنة وهذا مبلغ زهيد لدى الاغنياء وهم لا يقتصرون عليه لانهم يدخنون انواعاً فاحشة الثمن منه ولكنه كثير بالنسبة الى الفقراء ولو ان الحكومة غرمت كل بالغ من الذكور مئتي غرش لبلغ صراخهم السبع

الطباق وهم ينادون الجور الجور ولكنهم يدفعون هذه الغرامة السنوية لاصحاب التبغ برضاهم واختيارهم ولا يستعيضون عنها بشيء يذكر بل قد يخسرون معها ما هو اثمن من المال ولو اشترى بالدرر الغوال ونريد به الصحة .

اسأل الاطباء عن مضار التبغ واسمع اقوالهم ولا تعمل اعمالهم لانهم يقولون ولا يفعلون تجد ان كثيرا من الامراض المزمنة التي تمرّر كأس الحياة زمن الكهولة والشيخوخة ناتجة من استعمال التبغ او عن الافراط فيه . اسمع سعال الشيوخ المتواتر وانظرهم يشكون ضعف قلوبهم ومعدهم واسأل الطبيب المنصف عن سبب ذلك يجيبك ان سببه التبغ الذي تولعوا به بل استعبدوا له وهبْ ان السواد الاكبر لا يسلم بضرر التبغ من حيث الصحة فما من احد ينكر ان استعماله اسراف او نفقة لا داعي لها وانه لو ابطل من القطر المصري فقط ولم يستعض عنه بغيره لزادت ثروة البلاد ثلثمائة مليون غرش كل سنة ولا تمضي سنون كثيرة حتى تصير في عزة وقوّة لان المال عماد العزة والقوّة .

﴿ ذكر بعض وقائع لمستعمليه ﴾

ذكر ان شخصاً داوم على شرب التبغ مدة فكان في جميع

تلك المدة يحصل له اغماء متى شربه ومع ذلك حصل له تغيرات واضحة في صحته كفقد الشهية وضعف القوّة العقلية والعضلات بل وضعف عام وعدم القدرة على الجماع ولما سأل عن اسباب ذلك عند ما اراد ان يتزوّج اجيب بانه لا سبب له سوى مواظبته على التبغ وامر بالكف عن تعاطيه والمحال التي بها دخان فامتثل مع فعل العلاج المناسب فعادت صحته بعد مضي اسابيع قليلة وكفاك هذا شاهداً على كثرة اضرار التبغ . وهناك مشاهدة اخرى تثبت ان هذا النبات من السموم المخدرة وهي ان شاباً عمره سبعة عشر سنة حضر عند عمه الذي كان ساكناً في مكان ضيق ومعتاداً كل ليلة بان يجتمع فيه مع اثنين من اصحابه للمسامرة وشرب التبغ الى ان ينتصف الليل فاجرى عادته وامتلأ المحل بدخان التبغ فلما ذهب صاحباه واراد ان يدخل فراشه رأى ولد اخيه الشاب بارداً فاقد الحركة مفارقاً للحياة فاجريت الوسائط العلاجية اللازمة مدة اربعة ساعات وتبين ان هلاكه كان باحتقان المخ بالنسبة لاستنشاقه هواء فاسد مشحون بدخان التبغ وبالجملة فان المشاهدات الكثيرة التي حصلت لاشخاص افرطوا في استعماله تدل على ان خواص هذا النبات ثقيلة واخطاره

ثابتة اذ قد حصلت لهم سكتات وشلل وعمى وانزفة باسورية وتشنجات بل حصل ذلك من نوم في محل فرم فيه مقدار كبير منه فمتى شوهد شيء من عوارضه بودر بعلاجه وسنبسط القول في طرق العلاج على اختلافها فيما يأتي ·

﴿ ذكر العقابات التي كانت تترتب على مستعمليه قديماً ﴾

قد ثبت لك ايها القاريء الفاضل بالدليل والبرهان اضرار التدخين وان انتشاره باي بلاد يضربها مادياً وادبياً وصحياً ولقد عجزت بعض الدول عن منع انتشار هذا السم لما علموا ما ينتج عنه من الاضرار الجسيمة المضرة بالصحة على الاخص وما يصحبها من الخسارة كما قدمنا ووضعوا قصاصاً صارماً على كل من يستعمله ·

ففي سنة ١٦٠٤ نهى يعقوب الاول ملك الانكليز عن استعماله في بلاده واصدر ضدّه كتاباً مسهباً · وفي سنة ١٦٢٤ اصدر البابا اربانوس السابع منشورا ينهي عنه وحرّمه على كل من يستعمله في بلاده بعد صدور منشوره فوقع في حرمته ولعنته بعض من الكهنة الذين خالفوا امره · ونهى السلطان مراد الرابع عن استعماله في البلاد العثمانية وجعل قصاص مستعمله قطع الانف

والشفتين . وفي سنة ١٦٣٥ نهى عن استعماله في فرنسا تحت قصاص السجن والجلد .

ومشي على هذا المنع معظم ملوك اوروبا بل والفرس والترك ومع هذا كانت تجار الاوروباويين تجتهد في ادخاله عندهم واصحاب السياسة يبالغون في الزجر حتى فضلاً عن تهديدهم بقطع انف من يتعاطاه هددوا بقتله وهذا كله لم ينفر التجار عن ادخاله في المتجر ولم تمتنع الاشخاص الذين استعملوه تدخيناً واستنشاقاً .

وذكر ان السلطان محمد الرابع منع تعاطيه في جميع ممالكه وحكم بموت من يستعمله كما انه منع من دخوله ببلاد الموسكو وكان سلطان العجم يكتفي بقطع انف من يستعمل النشوق فيعلم من هذا ان الدخان الذي اهدته البلاد المتوحشة للبلاد المتمدنة وانتشر صيته بها بعد هذه التهديدات حتى صارت تعطر به اماكنها واسواقها وملابسها وفروشاتها مع كونه نباتاً سمياً مضر جداً فقد يحصل منه اعراض التسمم لمن شمه او ذاقه او شربه في اول مرة ومن هذا يعلم ايضا مزيد اهتمام الدول بمنعه لعظم اضراره ولكن لما يئست من منعه اباحت استعماله على شرط ان لايحق لاحد بيعه سواها .

﴿ ذكر معالجة نتائجه المرَضية والتوقي من اضراره ﴾

قد رأَينا ان ننقل في هذا الباب طرق المعالجة التي ذكرها احد مشاهير الاطباء المعتمدين على اقواله في معظم ما اوردناه بكتابنا هذا قال حضرته ما نصه ·

﴿ المعالجة ﴾

تنقسم الى ثلاثة اقسام

« الاولى » معالجة التسمم الذي يحصل من تعاطي مطبوخه او نقيعه ومسحوقه من الباطن « الثانية » تختص بمعالجة الاسفكسيا التي تنتج من استنشاق ابخرته « الثالثة » المعالجة الواقية من ضرر التدخين · فاما الاولى فتكون بتعاطي المقيء والمشروبات الكثيرة ثم الملطفات فاذا كان الاحتقان المخي او الرئوي واضحاً استعمل الفصد ويؤمر بالايتير لمضادة التشنجات وتقوية الدورة والمعدة فاذا لم يحصل تلطيف ظاهر تستعمل المسهلات وفي كلا الاحوال تستعمل الليمونات المحمضة بحمض الليمونيك · واما الثانية فتكون كمعالجة الاسفكسيا الاخرى بان يعرض الشخص للهواء الخالص لتمتلئ طرقه الهوائية به ويدلك صدره دلكاً قوياً بالصوف لتنطبع فيه الحركات ويفصد ان امكن مع فعل نعمشة في الحلق او بنفخ

الهواء في الرئتين وما شاكل ذلك .

واما الثالثة فتكون اولاً بعدم شرب انواع التبغ الموجود فيه التبغين بكثرة ويعلم هذا من التحاليل الكيماوية التي يلزم ان تفعل على كافة الاصناف الواردة بمعرفة الكيماويين الذين يندبون لذلك ويلزمهم اعلان مقدار الجواهر السامة للجميع مع مقارنته للتبغ البلدي والشامي اذ بذلك متى علم الشخص النوع الاقل سماً استعمله وترك غيره فانه ظهر ان البلدي والشامي هما الاوفق كما هو الغالب فيلزم استعمالهما مع قطع النظر عن التقليد وعدم الاصغاء الى من يقبح استعمال البلدي ويحسن استعمال الاوروبي فان ذلك مبني على غايات اخصها رواج التجارة ومع هذا فاذا لم يمكن منع استعماله يلزم استعمال النصائح الآتية وهي .

« اولاً » تلطيف فعله باضافة مواد نباتية عطرية عليه فبذا تختفي الرائحة الزهمة العفنة الثقيلة الناتجة من تصاعد ابخرة النيقوتين « ثانياً » بتلف الاصل السام بواسطة غمس قطع صغيرة من القطن في ماء العفص او الليمون ووضعها في فراغ الشبك فبتلك الواسطة يتكوَّن ثنات نيقوتين او ليموناته اللذين ليس لهما تأثير سام كتأثير التبغين فيما اذا كان على حالته الاصلية وهذا مع تجديد وضع

القطن عند كل استعمال . « ثالثاً » حيث استفدنا مما ذكره حضرة اسماعيل بك غالب في بعض اعداد المنتخب ان صبغة الساسفراس لو اضيف منها بعض نقط على الدخان المراد تدخينه لامتنع ايذاؤه فينبغي اتباع هذا الاستكشاف الجليل فان هذه الصبغة اذا كانت مضادة لتأثير الداتورة والبنج فاولى ان تكون مضادة لتأثير التبغ وهذا الاستكشاف وان كان مفيداً الا انه لا يفهم منه ان الساسفراس اتلف الاصول السامة التي في التبغ وغير اشكالها بان احالها من حالة الى اخرى ولكن نقول حيث ان قواعده تؤثر في المنسوجات الحية تأثيراً منبهاً وباستعماله تقوي ضربات القلب والشرايين ويحدث تعريق واستفراغات بولية وتعود موازنة المنسوجات والجاميع العضوية بعد زوالها بالخمود فبهذه الواسطة يكون تأثيره ناجحاً في مضادة تخدير الجواهر المتقدمة وبقوّة تنبيهه تعود الوظائف لحالتها الاصلية بعد ان خمدت من تأثير المخدر وحيث انه مستخرج من القشر والخشب دهن طيار اي زيته الطيار ويأتي الى بلادنا مجلوباً من بلاد امريكا وهو قابل لطول المدة بحيث يمكن مكثه ثلاثين سنة بدون ان يفسد فلو استعمل بدل الصبغة الداخل فيها الكؤل الذي يسرع في ازالة النيكوتين لكان أتم لما ذكر خصوصاً

لما يحدثه من التقطير اللذيذ المقبول وكذلك ممكن تقطير النشوق
بيتا الشيش بنكهة بيت النعناع الدهن يمكن ان يغش في المتجر بدهن
بنفسج نجلي « بنفسج النعناع » ودهن الترمنتينا فيلزم الاحتراس
من ذلك واذا لم يتيسر فليكتفى بوضع نشارة جذور السامفراس
لانها محتوية على مقدار وافر من هذا الزيت وباقي قواعده المنبهة
اكثر من مبشور قشره ومن اتضحت عنده اعراض تخدير التبغ
فلا بأس من اخذه اوقية او اثنين من مائه المقطر ثم يمزج بالماء
المحلي بشراب قشر البرتقال او يؤخذ من نقطتين الى عشرة من
دهنه ثم يضاف الى كوبة ماء محلي او منقوعه المركب من ١٦
جراماً منها و٥٠٠ من الماء انما يشترط في كلا الحالات ان لا يكون
عند متعاطيه تهيج او تنبيه في اي عضو كان لئلا يثيره فهما قد
وضحت اعراضه الخطرة والامراض التي يحدثها ادمانه ومعالجة
من اصيب بسمه وما يلزم للتوقي من شر غائلة تدخينه التي اتينا بها
مع علمنا انه يعسر على من تعود عليه تركه دفعة واحدة فعلى العاقل
ان يختار لنفسه ما يحلو والله الموفق لصالح الاعمال في كل حال .

﴿ تم بعون الله وحسن توفيقه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم ﴾

(طبع بمطبعة المهندس بمصر سنة ١٣١١ هجريه)